حكاية الهَمْزَة

حياة الياقوت





نُشر إلكترونيا في سبتمبر/أيلول ٢٠١٠



هذه هي الحكاية الحقيقية وراء تعدد أشكال الهمزة!

في زمان بعيد، في «كلامستان» حدث كل هذا.

فصول الحكاية:



الفصل الأول: زمن صراع الحركات

كانت جميع الحركات على شكل خطوط مستقيمة لا يمكن التفرقة بينها، بيد أنها كانت تختلف في القوة. وفي يوم طلبت الكسرة أن تُعقد منافسة بين الحركات الأربع ليُعرف من الحركة الأقوى. وكانت الكسرة واثقة بأنها ستفوز.

وحين جاء اليوم الموعود وتجمع سكّان كلامستان، نزلت الحركات في الميدان. وفجأة وقبل أن يبدأ أي شيء، انطوت السكون على نفسها وانسحبت من المنافسة. كانت هادئة جدا ولا تحب الدخول في صراعات. ولهذا صار شكل السكون دائرة صغيرة. وعُدت السكون منذ أضعف الحركات.

بدأت الضمة الواثقة من نفسها بمنافسة الفتحة، وتفوقت عليها بسهولة.



حتى أن الفتحة طارت في الهواء بسبب خفتها. وحتى هذا اليوم لا يزال شكل الفتحة يشبه شكلها يوم طارت في الهواء؛ خط صغير مائل قليلا يوضع فوق الحروف.

انحصر الصراع بين أقوى حركتين، الضمة والكسرة. احتدم الصراع، والكائنات تراقب باهتمام شديد. وبعد صراع مرير، غيّرت الضمة شكلها بحيث صار لها رأس دائري وجسد طويل تدفع به نفسها، فكان شكلها مثل الثور الهائج أو مثل قبضة يد تستعد للضرب، وانطلقت نحو الكسرة فتوقع الجميع أن تصرعها بالضربة الفنية القاضية. لكن -ويا للغرابة- هبطت الكسرة الذكية تحت السطر، فارتطمت الضمة بجدار المضمار وسقطت مغشيا عليها. وبهذا كانت الكسرة أقوى الحركات ليس فقط بفضل قوة جسدها، إنما بحنكتها وحيلتها.



وإلى يومنا هذا نضع الكسرة تحت السطر استذكارا لمناورتها الذكية.
فتوجت الكسرة سيدة للحركات، تليها الضمة، فالفتحة، و... السكون!



الفصل الثاني: الهمزة المشاكسة

الهمزة كائن مرن جدا ولها ميول بهلوانية. ولهذا كانت تحب التشكّل بأشكال كثيرة وتحب أن تغير مظهرها بين الفينة والأخرى فترتدي القبعات وتضع الريش على رأسها أو غيره من وسائل التجمُّل في كلامستان.

وفي يوم، اشتكى سكان كلامستان من تصرفات الهمزة الهوجاء، لأنها -بكثرة تقلبها وتغيرها- تنفّر البشر من اللغة العربية وتجعل تعلمهم للكتابة صعبا، وهذا يضر ببقية سكان كلامستان. اجتمع زعيم كلامستان مع العلماء والمفكرين، وخلصوا إلى حل يرضيهم ويرضي حب الهمزة للتغيير. لقد قرروا السماح لها بتغيير شكلها إلى أشكال عدة، شريطة أن يكون هذا وفق قواعد معينة.



وحينما سمعت الكسرة -زعيمة الحركات- بهذا القرار، سارعت إلى مراسلة الزعيم تعرض خدماتها وخدمات بقية الحركات. أعجب الزعيم بعرض الحركات، وأرسل إلى الهمزة ليشاورها في الأمر.

حينما رأت الهمزة المشاكسة العرض الذي قدمته الحركات لم تستطع أن ترفض، فقد كان حافلا بأشكال عديدة لم تجربها قط.



الفصل الثالث: الهمزة في بداية الكلمة

كان اقتراح الحركات يقضي بأن تكون الهمزة في بداية الكلمة على شكل منارة طويلة، تشاهد من خلالها المناظر الجميلة في كلامستان وترى بقية حروف الكلمة. وتتزين الهمزة-المنارة بقبعة خاصة وفقا لحركتها. وقد اختاروا أن يكون شكل القبعة هكذا (ء) وهو يشبه رأس حرف العين الشهير، فقد كان حرف العين حرفا من الطبقة الثرية التي لا يمكن لجميع سكان الأرض نطقها، وهذا أمر يعجب الهمزة ويرضى نزعتها في التفاخر.





فإذا كانت حركتها الكسرة، يُوضع أسفل منها القبعة (ء) أسفل السطر إلى حيث مقر الكسرة المفضل تحت السطر، حيث تستظل بالسطر عن أشعة الشمس وعن الأتربة.

إ كما في:

إشراق

إيثار

إسهام

أما إذا كانت حركتها الضمة، تُوضع على رأسها القبعة وتعلوها ضمة. طبعا كان لا بد للضمة القوية أن تختار أن تكون في الأعلى، أنتم تعرفونها جيدا، فرغم حيازتها للمركز الثاني إلا أنها تحب التسيّد والبروز.

أُ كما في:

أُسس

أُكل

أُم





أما إذا كانت حركة الهمزة هي الفتحة، فمنطقيا ستكون القبعة إلى الأعلى لتصاحب الفتحة الطائرة في الهواء فوق السطر.

أَ كما في:

أَجل

أَكل

أَحد



أما إذا كانت حركتها السكون الهادئة، فلن تحظى بقبعة! لأنها حينها لن تنطق أصلا.

ا كما في:

استثمار

استكشف

وتسمى في هذه الحالة **همزة وصل**، لأنها لطيفة ولا تقطع الكلام بل تسمح له أن يُوصل. مثلا حين يقالٍ «واستثمار» فأن نطقها يكون «وستثمار» فكأن الهمزة غير موجودة! أما في الحالات الثلاث الأخر، فتسمى **همزة قطع**.

أرأيتم سلبية السكون وما جلبته؟

٤

الفصل الرابع: الهمزة تنكث وعدها

كانت الهمزة سعيدة بأشكالها الجديدة والمتعددة، لكنها وكعادتها سئمت بعد فترة، وقررت التنصل من اتفاقها مع الحركات، ما لم تقم الحركات باختراع أشكال جديدة لها في منتصف وأواخر الكلمات يختلف عن أشكالها في أوائل الكلمات. وضع هذا التصرف غير المسؤول من الهمزة الحركات في حرج كبير، فكان عليها التفكير في أشكال جديدة للهمزة العنيدة. وفجأة، وعلى غير المتوقع نطقت السكون الهادئة بالحكمة!

اقترحت السكون أن نضع القبعة المعتادة للهمزة، لكن على حرف مختلف يناسب حركة كل حرف. أعجبت الحركات بالاقتراح وأخذت كل حركة تبحث لها عن حرف يناسبها.





الكسرة اختارت الياء لكنها حذفت منها النقطتين (فصار الكرسي الذي تجلس عليه الهمزة في هذه الحالة يسمى نبرة)، والضمة اختارت الواو طبعا، والفتحة اختارت الألف والشبه واضح بينهما. وقبل أن تختار السكون المسكينة الحرف الذي يلائمها، احتجت الضمة المتعطشة إلى الفوز قائلة:



«مهلا، ماذا لو كانت حركة الهمزة ضعيفة. ألن يضر هذا بها؟ إني أطالب بأن تكتب الهمزة على حرف يلائم حركتها أو حركة الحرف الذي قبلها، وليكن قوة الحركة الفيصل في ذلك. والسلام عليكم.»



رأت سيدة الحركات الكسرة أن تلبي هذا الطلب للضمة، لعل مشاكستها تخف. ومن هنا صارت الهمزة تكتب على الحرف الصديق للحركة الأقوى سواء أكانت حركة الهمزة أو حركة الحرف الذي قبلها.

بئس

بؤس

بأس



وبدت الأمور منطقية جدا هنا.

وطبعا سقطت السكون من الحسابات لأنها أضعف الحركات وستطغى عليها حركة ما في النهاية. هذا رغم أنها هي صاحبة المقترح. ها هي السكون تدفع الثمن مجددا، لكن هذه المرة ليس بسبب جبنها، بل بسبب موازين القوى، ومحاولة إرضاء الضمة ذات الطموحات التوسعية.



الفصل الخامس: الضمة الطماعة تقلب الموازين

كانت الهمزة سعيدة بأشكالها المتعددة في وسط الكلمة، وصارت تحث الحركات أن يرينها شكلها آخر الكلمات، مذكرة إياها بأنها تريد أشكالا مختلفة عن أشكالها في أول الكلمات وأواسطها. لكن الضمة قطعت حبل السعادة وأخذت تطالب ببعض التعديلات على قواعد الهمزة في وسط الكلمات. وكي تبعد عن نفسها شبهة الطمع، قالت بدهاء:

«لا أظن أن مسالة شكل الهمزة في وسط الكلمة مكتملة تماما، وأقترح أن تُوسّع الصلاحيات. فإذا كان لدينا همزة تسبقها ياء، لكن هذه الياء ساكنة



ومسبوقة بدورها بحرف مكسور، فإني أرى أنه مقام سيدتنا الكسرة يستوجب أن نجمع سلطة كسرة هذا الحرف ونضمها إلى قوة الياء الساكنة ونكتب الحرف على الياء التي تتلاءم وسلطة زعيمتنا الكسرة. فمثلا يجب ألا نكتب بيأة، بل بيئة.»

صمتت بقية الحركات، لأنها كانت تعلم أن الضمة المتسلطة ستطالب بشيء لها أيضا. وبالفعل أردفت قائلة:



«وبالمنطق ذاته، إذا جاءت صديقتي الواو الساكنة قبل الهمزة وكان قبل الواو حرف مضموم، فلا بد أن يتم توسيع السلطات. وكي لا تظنوا أني أنانية أو متسلطة، لن أطالب بكتابة الهمزة على واو، بل سأكتفي بإزالتها على السطر. وطبعا عليّ هنا أن أشير أني لن أتعدى على صلاحيات زعيمتنا الكسرة، ولن أمد سلطاتي على همزة مكسورة. ولهذا تكتب مروأة من الآن وصاعدا على شكل مروءة، وهكذا.»



قرَاءة

«ولن أنسى صديقتنا الفتحة، فهي الأخرى يحق لها أن تمد صلاحياتها إذا كانت الألف السابقة للهمزة ساكنة، وقبلها حرف مفتوح، فإن الهمزة حينئذ تكتب على السطر شأنها شأني، فنحن لا نريد التشبه بزعيمتنا الكسرة أو أن ننتقص من خصوصياتها. فمن الآن وصاعدا تكتب قرأة على شكل قراءة، وعبأة على شكل عباءة.»

لم ترقَ الهمزة كثيرا لطمع الضمة، لكن كثرة تعدد أشكالها وحالاتها أفرحها واشترى سكوتها! وأخذت تلح وتطالب الحركات بأن يرينها كيف يكون شكلها في آخر الكلمات.



ـِـئ

الفصل السادس: وختامه همز

ـُـؤ

ـَـأ

ء

اختارت الحركات أن تكتب الهمزة على الحركة الصديقة للحرف السابق للهمزة. فإذا كان الحرف مكسورا كتبت على نبرة تشبه الياء (مثلا: شاطئ)، وإذا كان ما قبلها مضموما كتبت على واو (مثلا: لؤلؤ)، وإذا كان ما قبلها مفتوحا كتبت على ألف (مثلا: يقرأ)، وإذا كان ما قبلها ساكنا كتبت على السطر (مثلا: سماء، بطء).

وأخيرا صار هناك قاعدة للسكون المسكينة!

وإلى هنا تبدو الأمور منطقية ويسيرة. لكن الضمة قررت أن تشاغب وأن ترمي حجرا في البحيرة الراكدة فسألت:

«ماذا لو جاء شيء بعد الهمزة في آخر الكلمة، فلم تعد في نهاية الكلمة بل في أوسطها؟ كأن تتحول لؤلؤ إلى لؤلئي؟!»



قالت الكسرة بحزم بعد أن ضاقت ذرعا بمشاكسات الضمة:
«بسيطة، سنطبق عليها القواعد ذاتها التي تطبق سابقا، لأنها حينئذ لا تكون همزة في نهاية الكلمة بل في أوسطها. ولا داعي لكل هذه الضجة.»

وحين ظن الجميع أن الأمور قد تمّت، وأنّ القواعد قد أرسيت، قررت السكون الساكنة الهادئة أن تتجرأ، وأن تدس أنفها في الحديث، فقالت:
«أنا أطالب بتدخل من لجنة حقوق الهمزات التابعة للمفوضية الدولية للكلمات المتحدة! فأنا حركة ضعيفة، تتغولون علي وتستقوون، ولا بد لي من معاملة خاصة لأوضاعي، وجبر لكسري وعسري.
ثم ماذا مثلا لو جاء بعد الهمزة الساكنة في آخر الكلمة حرف ساكن مثل ألف تنوين الفتح أو ألف الاثنين المتبوعة بالنون أو الألف والتاء الخاصة بجمع المؤنث؟ أليس هذا وضعا يهدد بحرب أهلية سكونية، لم تلتفتوا لها لأنكم قد حصلتم على حصة الأسد وحزتم بغيتكم؟»



ـات

ـان

تنوين الفتح (ـً)

وبناء على إصرار السكون وثورتها العارمة، جاءت وفد من لجنة حقوق الهمزات ودرس الوضع. في البداية أجمعوا على أنه يجب على الهمزة في هذه الحالات أن تغير حركتها إلى الفتحة قسرا، لأن القاعدة الدولية الكلامية تقول «ألف المد يجب أن تكون مسبوقة بحرف مفتوح».

لكن بعض أعضاء اللجنة طالبوا باستثناءات، فليس من المعقول مثلا أن نكتب «سماأات» و«جزأان» و«مساءًا» فتُحشر الهمزة هكذا، شكلها سيكون فضيحة دولية.

وبعد نقاشات طويلة، قررت اللجنة التالي:

- تكتب الهمزة التي في آخر الكلمة (المتطرفة) إذا كانت ساكنة واتصل بها تنوين الفتح، أو ألف الاثنين المتبوعة بالنون، أو الألف والتاء الخاصة بجمع المؤنث كالتالي:

- تكتب على نبرة (مثلا: دفئان) إلا إذا كان الحرف السابق للهمزة لا يقبل الاتصال بما بعد (مثلا: جزءان، إجراءات).



- في حالة ألف تنوين الفتح، تحذف ألف تنوين الفتح لانعدام الضرورة وتظل الهمزة على السطر (مثلا: مساءً وليس مساءًا). ويمكن لألف التنوين التظلم إذا شاءت.

- يُعمل بهذا القرار ابتداء من تاريخ نشره في الجريدة الرسمية «أخبار الضاد»، ويعمم على جميع المنافذ اللغوية.



الفصل السابع : ميلاد المدة

آ

كانت الهمزة سعيدة جدا، ولا يكدر صفو حياتها شيء، سوى بعض الحالات حين تُجاور الهمزة نفسها، أو حين تجاور الهمزة ألف المد، وهذا أدى إلى نشوء اشتباكات بينها. فلجأ الجميع إلى القضاء الذي قال كلمته:

- في حال تجاورت همزة مفتوحة وأخرى ساكنة، أو همزة مفتوحة وألف مد، تدمجان معا وتوضع مَدَّة فوق الألف (مثلا: آمنة، آجال، مفاجآت).

هذا باختصار ما حدث يوما في كلامستان، والعهدة على الخيال !



حياة الياقوت

كاتبة كويتية ولدت في ٢٥ فبراير ١٩٨١.

حاصلة على الإجازة الجامعية في العلوم السياسية، وعلى الماجستير في علوم المكتبات والمعلومات بتفوق من جامعة الكويت.

رئيسة تحرير دار ناشري للنشر الإلكتروني Nashiri.Net أول دار نشر ومكتبة إلكترونية مجانية غير ربحية في العالم العربي.

صدر لها:

فوق السرب (كتاب إلكتروني)، ٢٠٠٣

«من ذا الذي قدّد البيان؟ أخطاء وخطايا لغوية مصوّرة»، ٢٠٠٦

خيال الوقت (قصة قصيرة)، ٢٠٠٩

سبع حسوما (مجموعة قصصية)، ٢٠١٠

البريد الإلكتروني: hayat@nashiri.net

الموقع الشخصي: www.hayatt.net



www.Nashiri.Net